الزبير قَوَّامَ اللَّيلِ صَوَّامَ النَّهارِ وكان يُسَمَّى حمامَ المسجد. وأخرج ابن عساكر عن عَدِيّ بن حاتم رضي الله عنه قال: ما جاءَ وَقْت صلاةٍ قَطُّ إلاَّ وَقَدْ أخذتُ لها أهْبَتَها، وما جاءت إلا وأنا إليها بالأشْوَاقِ. كذا في الكنز (٧/ ٨٠)، وأخرجه ابن المبارك، كما في الإصابة (٢/ ٤٦٨).

بناء المساجد

حديث أبي هريرة وطَلْق بن علي في بناء المسجد النبوي

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنهم كانوا يحملون اللَّبِنَ[1] إلى بناء المسجد ورسول الله ﷺ معهم، قال: فاستقبلتُ رسول الله ﷺ وهو عارِضٌ لَبِنةً على بطنه فظننتُ أنها شقَّت عليه فقلت: ناوِلْنِيها يا رسولَ الله! قال: «خُذْ غَيْرَها يا أبا هُرَيْرَةَ! فإنه لا عَيْشَ إلا عَيْشُ الآخِرَةِ» قال الهيثمي (٢/ ٩) رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرج أحمد والطبراني عن طَلْقِ بن عَلِيّ رضي الله عنه قال: بنيتُ المسجد مع رسول الله ﷺ فكان يقول: «قَرِّبِ اليمامِيَ[2] إلى الطِّينِ؛ فإنَّهُ أحْسَنُكُم لَهُ مَسًّا وأشَدّكم منكباً» قال الهيثمي (٢/ ٩): رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله موثّقون ـ اهـ. وعند أحمد أيضاً عنه قال: جئتُ إلى النبيّ ﷺ وأصحابه يبنون المسجدَ قال: فكأنه لم يُعْجِبْهُ عَمَلُهُم، قال: فأخذتُ المسحاة[3] فخلطتُ بها الطين قال: فكأنَّهُ أعجبه أخذي المسحاة وعملي فقال: «دَعُوا الحَنَفِيَّ وَالطِّينَ؛ فإنَّهُ أضْبَطُكُمْ لِلطِّينِ». قال الهيثمي (٢/ ٩): وفيه أيوب بن عتبة واختلف في ثقته.

اجتهاد زوجة عبد الله بن أبي أوفى في بناء المسجد النبوي

وأخرج البزّار عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: لما توفيت امرأته جعل يقولُ: احملوها وارغبوا في حملها؛ فإنّها كانت تحملُ ومواليها بالليل حجارة المسجدِ الذي أُسِّسَ على التقوى وكنا نحملُ بالنهار حَجَرَيْنِ حَجَرَيْنِ، قال الهيثمي (٢/ ١٠): وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف ـ اهـ.

---

(١) «اللَّبِن»: بفتح اللام وكسر الباء، هي التي يبنى بها الجدار «النهاية» (١/ ٢٣٠).

(٢) يعني طلق بن عليّ، راوي الحديث هذا، من اليمامة ويطلق عليه الحنفي كما في الرواية التالية. راجع «أسد الغابة» (٣/ ٩٢).

(٣) «المسحاة»: هي المجرفة من حديد والميم زائدة، لأنه من السَّحو: أي الكشف والإزالة. «النهاية» (٤/ ٣٢٨).

رغبة النبي في أن يكون مسجده كعريش موسى عليهما السلام

وأخرج الطبراني في الكبير عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: **قالت الأنصارُ لي: مَتى[1] يُصَلِّي رسولُ الله ﷺ إلى هذا الجريد؟! فجمعوا له دنانير فأتوا بها النبيَّ ﷺ فقالوا: نصلح هذا المسجد ونزيّنه، فقال: «لَيسَ لي رَغْبَةٌ عَنْ أخِي مُوسَى ـ عليه السلام ـ، عَرِيشٌ[2] كَعَرِيشِ مُوسَى»**. قال الهيثمي (١/١٦): وفيه عيسى بن سنان ضعّفه أحمد وغيره ووثّقه العِجلي وابن حبان وابن خراش في رواية ـ اهـ. وعند البيهقي في الدلائل عنه: **أنَّ الأنصارَ جمعوا مالاً فأتَوا به النبيَّ ﷺ فقالوا: يا رسولَ الله! ابنِ بهذا المسجدَ وَزَيِّنْهُ، إلى متى نُصَلِّي تَحتَ هذا الجريد؟! فقال: «ما بي رَغْبَةٌ عَنْ أخِي مُوسَى، عَرِيشٌ كَعَرِيشِ مُوسَى»**. وروى البيهقي أيضاً عن الحسن في بيان عريش موسى قال: **إذا رفع يده بلغ العريش ـ يعني السقف ـ. وعن ابن شهاب: كانت سواريُّ[3] المسجد في عهد رسول الله ﷺ جذوعاً من جُذُوع النَّخل وكان سَقْفُهُ جَرِيداً وخُوْصاً[4] ليس على السقف كثير طين، إذا كان المطرُ امتلأ المسجدُ طِيناً، إنّما هو كهيئة العريش.**

سجوده عليه السلام في الماء والطين في مسجده

وفي الصحيح في ليلة القدر: **«وإني أُريت أني أَسْجُدُ في ماء وطين، فمن كان اعتكفَ مع رسول الله ﷺ فليرجع، فرجعنا وما نرى في السماء قَزَعَةً، فجاءت سحابةٌ فمطرت حتى سالَ سقفُ المسجد ـ وكان من جريد النخل ـ وأقيمت الصَّلاة فرأيتُ رسولَ الله ﷺ يَسْجُدُ في الماء والطِّينِ، حتى رأيتُ أَثَرَ الطِّينِ في جبهته**. كذا في وفاء الوفاء (١/ ٢٤٢).

رفضه عليه السلام أن يبني مسجده على بنيان الشام

وأخرج ابن زبالة عن خالد بن معدان قال: **خَرَجَ رسولُ الله ﷺ على عبد الله بن رواحة وأبي الدرداء رضي الله عنهما ومعهما قصبة يذْرَعانِ بها المسجد فقال: «ما تَصْنَعانِ؟» فقالا: أَرَدْنا أنْ نَبْنِيَ مَسْجِدَ رسولِ الله ﷺ على بنيانِ الشَّام فيقسم ذلك على الأنصار، فقال:**

---

(١) كذا في الأصل، والظاهر إلى متى.

(٢) «العريش»: كلّ ما يستظلّ به. «النهاية» (٣/ ٢٠٧).

(٣) «السواري»: جمع سارية وهي الأسطوانة.

(٤) «الخُوص»: هو ورق النخل، و«الجريد»: هو ما جُرِّد عنه الخوص فإذا لم يجرّد من الخُوص سُمّي سَعفاً «مختار».

«هاتياها». فأخَذَ القَصْبَةَ منهما ثم مشى بها حتى أتى البابَ فَدَحَا بها[١]، وقال: «كَلاَّ، ثُمام[٢] وخُشَيْبات[٣] وَظُلَّةٌ كَظُلَّةِ مُوسَى والأمْرُ أقْرَبُ مِنْ ذلك». قيل: وما ظُلَّةُ مُوسَى؟ قال: «إذا قامَ أصابَ رأسَهُ السَّقْف». كذا في وفاء الوفاء (١/ ٢٤١).

توسيع المسجد النبوي في عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما

وأخرج أحمد عن نافع: أنَّ عمر رضي الله عنه زاد في المسجد ومن الأسطوانة إلى المقصورة[٤]، وقال عُمر: لولا أني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يَنْبَغِي أنْ نَزِيدَ في مَسْجِدِنا» ما زِدْتُ. وأخرج البخاري وأبو داود عن نافع: أنَّ عبد الله ـ يعني ابن عمر رضي الله عنهما ـ أخبره أنَّ المسجدَ كانَ على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللَّبِنِ وَسَقْفُهُ الجَرِيدُ وَعُمُدُهُ خَشَبُ النَّخْلِ، فلم يزد فيه أبو بكر رضي الله عنه شيئاً، وزاد فيه عمر رضي الله عنه وبناه على بنائه في عهد رسول الله ﷺ باللَّبِنِ وَالجريد وأعادَ عمده خشباً، ثم غيّره عثمانُ رضي الله عنه فزاد فيه زيادة كبيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقَصَّة[٥]، وجعلَ عمده من حجارة منقوشة وسقَفَه بالسّاج[٦]. وأخرج أبو داود أيضاً ـ وسكت عليه ـ عن عطية عن ابن عمر قال: إنَّ مسجدَ النبيِّ ﷺ كانت سواريه على عهد رسول الله ﷺ مِنْ جُذُوعِ النَّخْلِ، أعلاه مُظلَّلٌ بجريدِ النَّخْلِ، ثم إنَّها نخرت[٧] في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، فبناها بجذوع النخل وبجريد النخل، ثم إنَّها نخرت في خلافة عثمان رضي الله عنه فبناها بالآجر؛ فلم تزل ثابتة حتى الآن.

وفي صحيح مسلم عن محمود بن لبيد: أن عثمان بن عفان أراد بناء المسجد فكره الناس ذلك وأحبُّوا أنْ يَدَعَهُ على هيئته، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ بَنَى مسجداً للَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ في الجنة مِثْلَهُ». وروى يحيى عن المطلب بن الله بن حنطب قال:

---

(١) «دحى بها»: رماها وألقاها «النهاية» (٢/ ١٠٦).

(٢) «ثمام»: نبت ضعيف قصير لا يطول. «النهاية» (١/ ٢٢٣).

(٣) «خُشيبات»: تصغير خشبات جمع خشبة.

(٤) «المقصورة»: كما في «تاج العروس»: مقام الإمام مادّة (قصر). وهي في المسجد النبويّ: غرفة صغيرة كانت للخطيب في زمن بني أمية. والمراد هنا مكانها.

(٥) «القصّة»: الجصّ «النهاية» (٣/ ٧١).

(٦) «الساج»: قال أبو حنيفة: الساج شجر يعظم جداً ويذهب طولاً وعرضاً، وله ورق أمثال التراس يتغطّى الرجل بورقة منه فتكنّه من المطر، وله رائحة طيّبة تشبه رائحة ورق الجوز مع رقّة ونعومة ويذكر أن الأرض لا تبلبه «تاج العروس» مادّة (سوج).

(٧) «نخرت»: بليت وتفتّت. «مختار».

لما وَلِيَ عثمانُ بن عفان سنةَ أربع وعشرين كَلَّمه الناسُ أنْ يزيدَ في مسجدهم وشَكَوا إليه ضِيقَهُ يومَ الجمعة، حتى إنّهم لَيُصَلُّونَ في الرّحابِ[1]، فَشَاوَرَ فيه عثمانُ أهلَ الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ، فأجمعوا على أنْ يهدمه ويزيدَ فيه فصلّى الظُّهرَ بالنّاس ثم صَعِدَ المنبرَ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيُها الناسُ! إني قد أردتُ أنْ أهدمَ مسجد رسول الله ﷺ وأزيدَ فيه وأشهدُ لَسَمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ بَنَى للّه مَسْجِداً بَنَى اللّهُ لَهُ بَيْتاً في الجَنَّةِ». وقد كان لي فيه سَلَف وإمام سبقني وتقدمني عمر بن الخطاب، كان قد زاد فيه وبناه، وقد شاورتُ أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ فأجمعوا على هَدْمِه وبنائه وتوسيعه، فَحَسَّنَ الناسُ يومئذٍ ذلكَ وَدَعَوا له، فأصبح فدعا العمّالَ وباشر ذلك بنفسه وكان رجلاً يصومُ الدَّهرَ ويصلّي الليلَ وكان لا يخرجُ من المسجد وأمرَ بالقصة المتخولة تُعْمَلُ ببطنِ نخلٍ، وكانَ أوّل عمله في شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين، وفرغ منه حين دخلت السَّنَةُ لهلالِ المحرّمِ سنة ثلاثين فكان عمله عشرةَ أشْهُرٍ. كذا في وفاء الوفا (١/ ٣٥٥ و٣٥٦).

خطّه عليه السلام لقبيلة جهينة مسجداً في المدينة

وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير عن جابر بن أسامة الجهني رضي الله عنه قال: لقيتُ رسول الله ﷺ في أصحابه بالسُّوق فقلت: أين يريدُ رسول الله ﷺ قالوا: يريدُ أنْ يَخُطَّ لقومكَ مسجداً، قال: فأتيتُ وقد خَطَّ لهم مسجداً وَغَرَزَ في قبلته خشبةً فأقامَها قبلةً؛ قال الهيثمي (٢/ ١٥): وفيه معاوية بن عبد الله بن حبيب ولم أجد من ترجمه ـ انتهى. وأخرجه أبو نُعيم عن جابر بن أسامة الجهنيّ نحوه كما في الكنز (٤/ ٢٦٢)، والباوَرْدي عن أسامة الحنفي مثله، كما في الكنز (٤/ ٢٦٣).

كتاب عمر إلى أمراء الأمصار ببناء المساجد

وأخرج ابن عساكر عن عثمان بن عطاء قال: لما افتتح عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه البُلْدَانَ كتبَ إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وهو على البَصْرَة بأمُرُه أنْ يتّخذَ للجماعة مسجداً ويتخذَ للقبائل مسجداً فإذا كان يوم الجمعة انضَمُّوا إلى مسجد الجماعة فَشَهِدُوا الجمعة، وكتبَ إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو على الكوفة بمثل ذلك، وكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وَهُوَ على مِصْرَ بمثل ذلك، وكتب إلى أمراء الأجنادِ أن

(١) «الرحاب»: جمع رحبة وهي ساحة (المسجد) ومتّسعه. «تاج» مادّة (رحب).

لا يبدوا إلى القرى وأنْ ينزلوا المدائن وأنْ يتخذوا في كل مدينة مسجداً واحداً ولا يتخذ القبائل مساجد كما اتخذ أهل الكوفة والبصرة وأهل مصر؛ وكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده. كذا في الكنز (٤/ ٢٥٩).

تنظيف المساجد وتطهيرها

أمره عليه السلام ببناء المساجد في البيوت وتطهيرها

أخرج أحمد عن عروة بن الزبير عمن حدّثه من أصحاب رسول الله ﷺ قال: **كانَ رسول الله ﷺ يأمُرُنا أنْ نصنعَ المساجد[1] في دورنا، وأنْ نُصلِحَ صَنْعَتَها وَنُطَهِّرَها،** قال الهيثمي (٢/ ١١): رواه أحمد وإسناده صحيح ـ اهـ. وعند أبي داود والترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت: **أمرَ رسولُ الله ﷺ ببناء المسجدِ في الدور وأنْ يُنَظَّفَ وَيُطَيَّب،** كذا في المشكاة (ص/ ٦١).

رؤيته عليه السلام المرأة التي كانت تنظّف المسجد في الجنة بعد أن ماتت

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما: **أنّ امرأة كانت تلقط القذى من المسجد فَتُوُفِّيَتْ فلم يُؤْذَنِ[2] النبيُ ﷺ بدفنها، فقال النبيّ ﷺ: «إذا ماتَ لَكُمْ مَيتٌ فآذِنُوني». وصلّى عليها[3] وقال: «إني رَأَيتُها في الجَنَّةِ تَلْقُطُ القَذَى مِنَ المسجدِ».** قال الهيثمي (٢/ ١٠): رواه الطبراني في الكبير وقال في تراجم النساء: **الخرقاء[4] السّوداء التي كانت تُمِيطُ الأذى عن مسجد رسول الله ﷺ،** «ذكر بعد هذا الكلام إسناداً عن أنس رضي الله عنه قال: فذكر الحديث ورجال إسناد أنس رجال الصحيح، وإسناد ابن عباس فيه عبد العزيز بن قائد وهو مجهول، وقيل فيه قائد بن عمر وهو وهم ـ انتهى.

تجمير عمر رضي الله عنه للمسجد النبوي

وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما: **أنّ عمر كان يُجَمِّرُ[5] المسجدَ مسجدَ رسول الله ﷺ كُلَّ جمعة.** قال الهيثمي (٢/ ١١): وفيه عبد الله بن عمر العمريّ وثقه أحمد وغيره واختلف في الاحتجاج به.

---

(١) «المساجد»: هنا هي أماكن للصلاة.

(٢) «لمْ يؤذَن»: أي لم يُعْلَم «النهاية» (١/ ٣٤).

(٣) أي صلّى عليها صلاة الغائب.

(٤) اسمها وترجمتها في «أسد الغابة» (٧/ ٨٤): خرقاء، هي امرأة سوداء كانت تقمّ مسجد رسول الله ﷺ اهـ.

(٥) «يجمّر المسجد»: أي يبخّره بالطيب.